Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من روادها إرنست رينان (Ernest Renan) (١٨٢٣ ــ ١٨٩٢) المؤمن بالعلم وبحتمية الظاهرات، وآميل زولا (Emile Zola) (١٨٤٠ ــ ١٩٠٢) الذي سعى إلى تطبيق النظريات العلمية على الحقائق الاجتماعية ولقد شرح نظريته التطبيقية في كتابه: القصّة التجريبية (Le Roman Experimental).

أما الواقعية الانطباعية فمادتها تقوم على ما ينطبع في الذهن بعد المعاينة، أي ما يختزن في الرؤيا بعد عبوره الرؤية. هذه الواقعية ترتكز إلى أساس نفسي لا موضوعي ولهذا تعرف لدى بعض الدارسين بالواقعية النفسية.

وإنها الحدّ الوسط بين الخيالية المطلقة أو المثالية المطلقة وبين الواقعية المادية أو الطبيعية المطلقة.

عمادها الذاكرة التاريخية التي تحتوي على خواص حيوية لا حدّ لها وهي وسيلة الكاتب في إعادة صياغة واقعٍ ما عند طريق الإخراج الفني.

الواقعية الانطباعية تقوم، إذاً، على الترائي الحي عبر مصبح الذاكرة وما يحدثه في النفس من تحوّلات في الخطّ واللون والصورة والإيقاع ترافق الواقع المرئي وتتنامى معه بكلّ ما فيه من صراع أحوال وتبدّل هيئات. وهكذا تبدو الواقعية الانطباعية، في جدلية الذاكرة والواقع، نموّاً في اتجاه الآتي يترافق والصيرورة، وتبدو استحضاراً وإسقاطاً وَرَوْداً، أي إنها الماضي والحاضر والمستقبل، إنها الزمن النفسي، إنها الكينونة الصائرة، إنها التعبير الأشدّ امتلاءً عن الحركة، إنها اختراقٌ في الزمان والمكان، إنها حركة التاريخ بكليّته الحادث والممكن، إنها، باختصار، تنهض بمسؤولية الآتي وجوباً.

أما الواقعية الانتقادية فهي انتقادية من حيث الموقف، وهي تحمل في أعماقها مبادىء خلقية واجتماعية يحكمها نظام قيمي أو أخلاقي. يقودها الوعي المرحلي وتولّدها الصدمة إذ أنها نتيجة قطع لعلاقة ذاتية مع الأشياء ووليدة نظرة جزئية إليها، قوامها التجربة والحلم والانفعال وهي غير مستندة إلى نظرية إيديولوجية واضحة وصارمة ومتكاملة يقودها وعي تاريخي شامل، أو نظرة كلّية تولّدها المعرفة المتسقة في نظام فكري متماسك فتقدّم الحلول وتكون علاقتها بالأشياء علانة موضوعية.